التعليم التكيفي

التعليم التكيفي هو نهج تعليمي يهدف إلى تخصيص تجارب التعلم لتناسب الاحتياجات والقدرات الفريدة لكل طالب. إنه يمثل تحولاً أساسياً في التعليم، حيث يتحرك بعيداً عن النموذج التعليمي التقليدي المقاس الواحد يناسب الجميع نحو نهج أكثر تخصيصاً وفعالية. منظور التعليم التكيفي هناك إدراك بأن كل طالب يتعلم بنحو مختلف ولديه نقاط قوة واهتمامات وتحديات مختلفة عن طريق تكييف المحتوى وطرائق التدريس لتتناسب مع المتعلمين لتحسين مشاركتهم وتعزيز نتائج التعلم من المؤكد أن التعليم التكيفي يمثل أحد المفاهيم في مجال التعليم، فهو يتيح تجربة تعليمية مصممة خصيصًا لكل متعلم، معتمدًا على نقاط القوة والضعف لديه، وأهدافه، ومعدل تعلمه. ويهدف هذا النهج إلى تعظيم الإمكانات الفردية لكل طالب عن طريق تقديم المحتوى التعليمي والنشاطات والتمارين المصممة خصيصًا لاحتياجاتهم. في الفصل التعليمي الحديث(Ehlers&Kellerman,2019: 3) لم يعد مقبولاً أن نقدم للطلبة جميعهم التعليم نفسه بالطريقة نفسها. فقد أدرك المعلمون والباحثون على حد سواء أن كل طالب يأتي إلى الفصل الدراسي بمجموعة من المهارات والخبرات والقدرات والاهتمامات. ويهدف التعليم التكيفي إلى الاستفادة من هذه الفروق الفردية، لبناء محتوى تعليمي مصمم خصيصا لتحسين التعلم لدى كل متعلم. يتميز التعليم التكيفي بقدرته على تكييف المحتوى التعليمي، وطرائق التدريس وبيئة التعلم وفقًا لكل طالب على انفراد . وهذا يعني أن تجربة التعلم لكل فرد ستكون فريدة من نوعها، حيث يتحدى الطلبة بنحو مناسب، مع تقديم الدعم لهم عند الحاجة. ويمكن تحقيق ذلك عن طريق مجموعة متنوعة من الاستراتيجيات والأدوات، بما في ذلك المنصات عبر الإنترنت والبرامج التفاعلية، والتعلم القائم على المشاريع .

على سبيل المثال، قد يستخدم نظام تعليمي تكيفي خوارزميات متطورة لتحليل أداء الطالب، ثم يوصي تلقائيا بدروس ومواد مخصصة لسد الفجوات في معرفتهم أو تعزيز مهاراتهم. وقد يتيح النظام نفسه أيضًا للطلبة المتقدمين تسريع وتيرة تعلمهم والانتقال إلى مفاهيم أكثر تحديًا .

تهدف البرامج التعليمية والتقنيات الأساسية في التعلم التكيفي على تلبية احتياجات كل من المعلمين والمتعلمين، ويرتبط التعلم التكيفي بالتعلم التفاعلي حيث يتفاعل المتعلمون مع البرامج والدروس التي تعرض على الشاشة ويدمجون ميزات مختلفة للتواصل تتوافق مع أساليب التعلم المتباينة.(المندلاوي،٢٠٢٤: ١٣-١٤)

ومن أهم مبادئ التعلم التكيفي

١- التخصيص: يعد تكييف المحتوى والتعليمات وفقًا لقدرات واحتياجات الطلبة مبدأ أساسيًا في التعلم التكيفي. يهدف هذا النهج إلى تقديم تجارب تعليمية مصممة خصيصا لتحقيق أقصى قدر من التعلم والاستيعاب.

٢ – التفاعل: يعتمد التعلم التكيفي على نحو أساسي على التفاعل بين الطالب ونظام التعلم. من خلال جمع البيانات حول تفاعلات الطالب واستجاباته، يمكن للنظام التكيفي أن يتكيف في الوقت الفعلي، ويقدم محتوى وتعليقات وتوجيهات مصممة خصيصًا.

٣– التكيف: يتميز التعلم التكيفي بقدرته على التكيف المستمر بناءً على أداء الطالب. يمكن أن يتكيف المحتوى من حيث الصعوبة أو السرعة أو حتى طريقة العرض، مما يضمن تلبية الاحتياجات الفريدة لكل طالب. على سبيل المثال، إذا واجه الطالب صعوبة في مفهوم ما، يمكن للنظام تقديم تفسيرات ومواد تعليمية إضافية.

٤–تقديم التعليقات الفورية للطلاب في التعلم التكيفي يؤدي دوراً مهماً في نظام التغذية الرجعية الفورية. من خلال تحليل استجابات المتعلمين في الوقت الفعلي، يمكن للنظام تقديم تعليقات مفصلة ومخصصة، مما يساعد المتعلمين على فهم نقاط قوتهم وضعفهم وتصحيح مسارهم التعليمي.(لازارو،٢٠١٥: ١٢٢)